وتفاوتت مواهبها، وشقّت المواصلات وعزّ التعاون بينها. فلا يعرف واحدها ما يعمله وما يفكّر به إلّا القريب القريب من جيرانه.

أمّا في القرن الغابر فقد راح البخار يشقّ طرقاً جديدة. ثمّ جاء هذا القرن بالكهرباء وبالراديو وبالطيارة. فتصرّمت الأبعاد، وتقلّصت التخوم، ودانت الحواجز اللغويّة والإقليميّة. وهذه كلّها سهّلت التقارب بين عقول الشعوب فكان تبادل، وكان تعاون، وكان احتكاك مضاعف بالمجهول. وهذا الاحتكاك كان مدرّباً ومنظّماً أحسن التدريب والتنظيم. ولولا ذلك التقارب والتعاون، ولولا ذلك التدريب والتنظيم لما كان لنا العلم الحديث الذي نعتزّ به ونغالي في تقديره وتمجيده.

نعم. لقد شدنا للعلم صرحاً شاهقاً. شدناه على أسس طمرتها معاول الزمان فما يعرف إلّا الله أيّ الأمم كان لها الفضل الأوّل والأكبر في وضع تلك الأسس. ولكن هذا الصرح الشاهق ما يزال بغير سقف. والأيدي ما تزال تعمل فيه ليل نهار بين هدم وبناء، وما مِن منجّم يدري أيّها الأقدر والأهمّ اليوم، أو أيّها سيكون الأقدر والأهمّ في الغد. فما أجهلنا نميّز بين الأمم من هذا القبيل فنقول إنّ